

سلسلة مقالات الألبا ساويرس
البطريرك الأنطاكي

١٧

السَّامِرِيُّ الصَّابِحُ

يوسف حبيب

مليكة حبيب يوسف

مقال القديس ساويرس عن مثل

السَّامِرِيُّ الصَّالِحُ

المذكور في انجيل لوقا البشير :

« إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوس فعروه
وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت » لو ١٠ : ٣٠ .

ويشمل المقال هنا بوجهاً إلى الذين لم يقدموا قطعاً من القماش لأجل
الذين يقاسون من الفروح أو بعض الأمراض الأخرى ، وكانت هذه هي
العادة أثناء الصوم .

مترجم عن الفرنسية من الكتاب الأول من الجزء الثالث والعشرين
من مجموعة PATROLOGIA ORIENTALES

R. Graffin F. Nau

Les Homélies Cathédrales de Sévère d'Antioche

ترجمه عن السريانية وشرحه

Maurice Brière

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين



آيينا الطوباوى المكرم رئيس الاساقفة الانبا كيرلس السادس
بابا وبطربرك الكرازة المرقسية

لقد تأملت كثيراً بروحى ، وكان جرحى عميقاً ، كنت فى
غمرة من الألم ، حينما رأيتم فى الأحد السابق ، تستمعون بغير
إكترات إلى تلاوة الإنجيل المقدسة الإلهية ، وتمرون على قوة
الكلمة التى سمعتموها بأذانكم فقط ، دون أن يكون قلبكم حاراً
فى نفس الوقت بتلك الأقوال . ولكنى كى لا أجعل كلمتى مؤلمة
يا صرارى منذ البداية على اللوم ، فأتى مذكركم أولاً بما تلى ، وعلى
قدر استطاعى ، أشرحه لكم بمقدار : ثم أصل بذلك إلى اتهاى
إياكم ، باقتيادكم بالإقناع إلى ما هو كامل كأخوة ، وليس بالتهجم
عليكم ككذابين كما يفعل المدعى العام .

لنر ما تضمنته كلمات الإنجيل ولنفهم المعنى الذى تنطوى
عليه . سأل ناموسى وهو المتأمل فى وصايا ناموس موسى الذى
يعد بتعليمها للذين لا يعرفونها ، سأل يسوع يجربه قائلاً : ماذا
أعمل لأرث الحياة الأبدية ، لو ١٠ : ٢٥ .

وبعد أن قال له مخلصنا : ما هو مكتوب فى الناموس ،
وأضاف : كيف تقرأ ؟ ، لو ١٠ : ٢٦ . لكن يبين له غروره ،
لأنه كان يقرأ للآخرين وهو لا يفهم ، قام بكبرياء وتلا الوصايا
بلسانه ، فأغراً فاه قائلاً : وفتح الرب إلهك من كل قلبك ومن
كل نفسك ومن كل قوتك ، تث ٦ : ٥ .

• فإذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب
لأنكم وتعبدهم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم ، تك ١١ : ١٣ .
• لا تتقدم ولا تتقصد على أبناء شعبك بل تحب قريبك
كففسك . أنا الرب ، لا ١٩ : ١٨ .

بعد أن كرر هذه الوصايا بروح العجرفة ، أمره يسوع
لأننا الطيب الحكيم ، وهو يستعمل الوداعة مع العتاب ، بأن
يفعل بما قال . • فقال له بالصواب أجبت . افعل هذا فتحيا . •
لو ١٠ : ٢٨ .

ولكن الناموسى كان يسأل من جديد وكأنه يحتاج بأنه يريد
أن يتعلم : • ومن نعتبه قريباً ينطبق عليه أمر الناموس أن يحبه
الإنسان كنفسه ؟ • حيثئذ رد يسوع بمثل قائلا :

• إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص
فعموه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت . فمرض أن
كاهناً نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله . وكذلك لاوى
أيضاً إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله . ولكن سامرياً
مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن . فتقدم وضمّد جراحاته وصب
عليها زيتاً وشمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به .
وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال

له اعتن به . ومهما أنفقت أكثر فعنيد رجوعى أوفيك . •
لو ١٠ : ٣٠ - ٣٥ .

قل الآن دون أن تنظر إلى بعينين شريرتين فاحصتين ، أيها
الناموسى ، من هو قريبك ، أو من أصبح قريباً لمن كان محتاجاً
إلى العناية من أجل الأعمال ذاتها ؟

فإنك كثيراً ما تنظن فعلاً عن جهل ان الذى يشترك معك في
نفس الديانة أو نفس الجنسية هو قريبك : أما أنا فإني أقول
وأعين أن الذى يشترك في نفس الطبيعة البشرية هو قريبك . كما
رأيت ان من كان يرفع رأسه متشبهاً باللابس الكهنوت ، والذى
كان يتفاخر بقسميته لاوى ويقوم بوظائف الخدمة الكهنوتية
ويعارسها حسب الناموس ، ومن يفخرون أيضاً - كما تفعل أنت -
بمعرفةهم الوصايا الإلهية ، لم يضكروا ان ذلك الذى هو من
نفس جنسهم ، ذلك المريان المغطى بالجراح التى لا شفاء منها ،
ملقى على الأرض ، على وشك أن يموت في لحظة ، كان إنساناً !!
لكنهم احتقروه كأنه حجر أو قطعة من الخشب المرفوض .
بخلاف السامرى الذى كان لا يعرف وصايا الناموس ، الذى
اشتهر بينكم بالغباء والجهل . وهكذا تكلم الحكيم : • الجالسين
في جبال السامرة والفلسطينيين والشعب الجاهل الساكن في

صغير ، ، حكمة يشوع ٥٠ : ٢٦ . - لقد عرف هذا السامري
الطبيعة البشرية وفهم من هو القريب ، من كان في نظركم أيها
القضاة بعيداً جداً صار قريباً جداً لهذا الذي يحتاج إلى العلاج .
فلا تقصر تعريف القريب في خسة يهودية فتظن بمقاييس ضيقة
أن آباء جنسك ، كما يقول إشعيا النبي هم وحدهم أقرباء ، لأن كل
شخص نبسط عليه روح المحبة هو القريب .

و أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين
التائهين إلى بيتك . إذا رأيت عرباناً أن تكسوه وأن لا تتفاضى
عن لحك ، أش ٥٨ : ٧ .

وطبقاً لهذا المعنى البسيط المائل أمامنا ، يكون لكلمات المثل
الذي نحن بصدده ، هذا المفرد وهذا التفسير المتفق مع الكلمات
ذاتها : فلا ننظر نظرة سطحية فقط ، إذ أنه توجد تأملات عميقة
وروحانية جداً لمن يستطيعون أن يتأملوا العبارات بطريقة
روحية ، على قدر إدراكهم . لأن كل واحدة من هذه العبارات
مضمعة بالمعاني ، فتبين الأمثال عدداً من الأشياء الواضحة المفهومة
للجميع ، فتجذب السامعين ، ومن ناحية أخرى تخفي عدداً كبيراً
من المعاني المختلفة فتثير الرغبة في البحث عنها .

لذلك كان التلاميذ أنفسهم معادين أن يقولوا لمخلصنا :

« فسر لنا مثل زوان الحقل ، مت ١٣ : ٣٦ . وقال بطرس
أيضاً : « فسر لنا هذا المثل ، مت ١٥ : ١٥ . ومرة أخرى أيضاً ،
سأل التلاميذ نفس السؤال : « لماذا تكلمهم بأمثال . فأجاب
وقال لهم لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات .
وأما لأولئك فلم يعط ، مت ١٣ : ١٠ - ١١ .

فبمناسبة هذا المثل الذي أمامنا الذي نعزم شرحه ، لتركز
نحو الناحية الروحانية لهذه المعاني الخفية ، سائلين الروح الإلهي
الذي يوزع لكل واحد العطايا الخاصة كما يشاء ، أن يكشف لنا
على قدر ضعفنا عن الأفكار النافعة ، وأن يجعل الذين يتدبرونها
يتنفعون بها دون أن يفت في عضدهم إرتفاعها .

« ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل
واحد بمفرده كما يشاء ، ١ كو ١٢ : ١١ .

كيف ساق إليهم هذا المثل ؟ « إنسان كان نازلاً من أورشليم
إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه
بين حن وميت ، لو ١٠ : ٣٠ .

لم يقل مخلصنا « كانوا نازلين ، بل قال « إنسان كان نازلاً ،
إن المسألة مسألة البشرية جمعاء . فبالحقيقة بسبب تعدد آدم

للوصية قد سقطت من مسكن الفردوس العالى المرتفع الهادى .
الذى دعى لذلك بحق اورشليم ، ومعناها سلام الله ، إلى اربحا
التي هي مدينة في وادي منخفض يخنقه الحر .

فهو يعلمنا ان حياة الالهواء في هذا العالم تفصل عن الله ،
وتجر نحو أسفل ، وتسبب الإختناق بحرارة الشهبوات المخزية ،
تذبح القلق وتدنى إلى الموت .

بعد أن سقطت البشرية إلى هذا الدرك ، وبعد أن انقلبت
وانجذبت إلى أسفل ، وانقادت رويداً رويداً إلى هوة السقوط ،
هاجها جمع من الشياطين لجردها من ثياب الكمال على نحو ما
تفعل عصابة من اللصوص؛ لم يتركوا لها بقية من قوة أو مسحة
من الطهارة أو العدل أو الحكمة أو أى شيء مما ينثل الصورة
الإلهية ؛ وهكذا وثدت بحراح الخطايا المختلفة المتكررة ، وبالجله
قاتل الشياطين البشرية وتركوها بين حية وميتة .

وهذا بالحقيقة يبين جيداً ما اختص به هذا المشل من عمق
تدركه بالتأمل ، لأن من عادة اللصوص والسراق أن يحدثوا أولاً
الإصابات والجروح حتى يجردوا الجرمج بعد ذلك من ملابسه ،
ليس هناك في أغلب الاحيان ما يدعومهم إلى إحداث إصابة بعد
ذلك . ولكن الشياطين وهم بمثابة اللصوص لا يستطيعون إلى

ذلك شيئاً ما لم يرفعوا عنه ثياب الفضائل أولاً ، وبعد ذلك
يجرحونه بدون شفقة حتى الموت ؛ لأنهم لا يريدون منا ملائمتنا ،
بل ما يريدونه بالحقيقة هو خسارتنا وموتنا ؛ لذلك قال ربنا
بحكمة : « فعرّوه وجرّحوه » . لو ١٠ : ٣٠ .

فندما كانت البشرية ملقاة على الأرض ، وما هي إلا دقائق
حتى تفقد الوعي وتنتهي ، رآها الناظر المعطى بواسطة موسى .
وهذا في الواقع ما يشير إليه بعد ذلك بالكاهن وباللاوى أيضاً ؛
لأن الناظر هو طيب الكهنوت اللاوى . رآها لكن من ناحية
أخرى كان ينقصه النشاط والقوة فلم يستطع أن يجلب الشفاء
الكامل ؛ ولم يقم البشرية التي كانت ملقاة على الأرض ؛ ولأنه
كان ينقصه النشاط ، بدأ تبعاً لذلك نحو هذه المسيرة بدون نتيجة .

ويقول بولس الرسول : « الذى هو رمز للوقت الحاضر
الذى فيه تقدّم قرايين وذبايح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل
الذى يتخدم » . عب ٩ : ٩ .

« وليس بدم تيموس ويجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة
إلى الأقداس فوجد غذاء أبدياً » . عب ٩ : ١٢ .

لذلك لم يقل وبنا : وان الكاهن واللاوى بعدما رأيا الرجل
بين حتى وميت ملقى على الارض ، ، جازا عنه ، ، لكنه قال :
، وفرض ان كاهناً نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله .
وكذلك لاوى أيضاً إذ صار عند المسكان جاء ونظر وجاز
مقابله ، ، لو ١٠ : ٣١ - ٣٢ .

كلاهما لم يتخطى الرجل فيتركه جانباً دون أن يراه : بل
وقف أمامه ورآه وفكر في شفائه ولمسه ، ولما وجد انه غير
قادر على شفائه وقد غلبته خطورة جراحاته أى الاهواء ، حيثئذ
رجع إلى الوراء راكضاً . وهذا هو ما تظهره عبارة :
، جاز مقابله ، .

وأخيراً يقول : ، ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه
تحنن . فتقدم وضمّد جراحاته وصبّ عليها زيتاً وشمراً وأركبه
على دابته وأتى به إلى فندق وأعتى به ، ، لو ١٠ : ٣٣ - ٣٤ .

هنا يدعو المسيح نفسه بحق سامرياً . يخاطب ناموسياً يفتخر
في ذاته كثيراً بالناموس : اهتم بأن يبين بقوله انه ليس الكاهن
ولا اللاوى وعلى وجه العموم ليس الذين كانوا يعتقدون انهم

يسلكون حسب وصايا موسى عندهم القدرة ، بل هو ذاته الذى
أتى لكي يكمل لإرادة الناموس مبنياً بالوقائع ذاتها من هو القريب
بالحقيقة ، وما تنطوى عليه العبارة ، تحب قريبك كنفسك ، ،
وهو الذى كان اليهود يقولون له شامخين : ، ألسنا نقول حسناً
انك سامرى وبك شيطان ، ، يو ٨ : ٤٨ ، وهو الذى كانوا
يتهمونه كثيراً بتعدى الناموس .

وبمعنى آخر لا أحد يرى في تسمية المسيح بالسامرى ما هو
غير جدير ، ولو انها تبدو بطريقة ما انها تسمية غير مناسبة
لجلاله الأقدس .

حينئذ أسر شلنصر الاشورى شعب إسرائيل ونفاه عند
نهر ، مادي ، كما هو مكتوب في سفر الملوك الرابع ، أرسل من
بابل بعض الاهلين بدلا من الاسرى وأسكنهم تلك المدن . وكانت
الاسود تفتك بهم لانهم لم يكونوا يعيشون طبقاً لعادات الاجداد
كما عاش الذين يسلكون حسب ناموس موسى ، فأرسل رجلا
من بين الاسرى وكان من الكهنة ، لكي يعلمهم تلك العادات .
وهكذا احتل البابليون تلك المدن مسمتين أنفسهم سامريين لانهم
حراس البلد .

وفي السنة التاسعة لهُوشع أخذ ملك أشور السامرة وسبي
إسرائيل إلى أشور وأسكنهم في ملح وغابور نهر جوزان وفي
مدن مادي ، ٢ مل ١٧ : ٦ .

وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوش وعوا وحما
وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة عرضاً عن بني إسرائيل
فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها . وكان في إبتداء سكنهم
هناك أنهم لم يتقوا الرب فأرسل الرب عليهم السباع فكانت
تقتل منهم . فكلّموا ملك أشور قائلين . ان الاعم الذين سيبتهم
وأسكنتهم في مدن السامرة لا يعرفون قضاء إله الارض فأرسل
عليهم السباع فهي تقتلهم لانهم لا يعرفون قضاء إله الارض .

فأمر ملك أشور قائلاً إبعثوا إلى هناك واحداً من الكهنة
الذين سيستموم من هناك فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء
إله الارض . فأتى واحد من الكهنة الذين سبهم من السامرة
وسكن في بيت إيل وعلمهم كيف يتقون الرب . .

٢ مل ١٧ : ٢٤ - ٢٨ .

ومن ذا الذي يعارض في أن المسيح هو الحافظ الحقيقي لكل
الارض وانه مالك الكون ، و به نحميا وتتحرك ونوجد ، اع ١٧ : ٢٨ .

ويجب أن نعلم ان البعض يقولون ان ثمة وقائع أخرى من
أجلها دعى السكان سامريين ، فلقد احتلوا جبل السامرة ، بعد
أن اشترى ملك إسرائيل بوزتتين من الفضة من شامر صاحب
الجبل كما هو مكتوب :

واشترى جبل السامرة من شامر بوزتتين من الفضة وبني
على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل
السامرة ، مل ١٦ : ٢٤ .

ومع ذلك نريد أن نستخلص من هذه الكلمة معنى يليق بما
نحن ماضون في شرحه ، فلا تناقش موضوع المعنى المتغير أو
السبب الذي من أجله كانت هذه التسمية ؛ لأنه يوجد وراء كل
هذه المعاني شيء ثابت وحقيق في نفس الوقت ؛ فهذا السامري
الذي كان في الطريق ، وهو المسيح ، قد رأى إذا الجريح على
الارض . واتخذ حقاً طريقه ولم يمض دون أن يهتم به ، لأن
سبب إتخاذه طريقه هو بالذات لكي يفنقدا .

مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه ،
لو ١ : ٦٨ . باحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من

العلاء . لو ١ : ٧٨ ، نحن الذين من أجلنا نزل على الأرض وأقام
معنا . انه لم يُرَ فقط ، ولكنه عاش مع الناس ، حينما تأنس
بالحقيقة بدون استحالة بطريقة تفوق كل تصور . لأن من شأن
الاطباء الحقيقيين ان يعيشوا صحبة مرضاهم ولا يبتعدوا عنهم
قبل شفائهم .

وهكذا كان أيضاً يسكب النبيذ ، أى الكلمة التى تعلم .
وتضمد القروح . وقد أعطانا فعلاً لشرب نبيذ التوبة ، كما يقول
التبى فى المزامير : « اربت شبعك عسراً . سقيتنا خمر الترنخ » .
مز ٦٠ : ٣ . ولم نكن بالحقيقة لنستطيع تحمله صرفاً ، لأن
خطورة الجراح الحثيثة وحالتها التى لا شفاء منها كانت لا تتحمل
مثل هذا اللذع ، ولذلك خلطه بالزيت .

كان أيضاً يأكل مع العشارين والخطاة ، وكان يقول
للفريسيين الذين كانوا يحسون باللائمة ، يتهمونونه وينتقدون :
« فاذهبوا وتعلموا ما هو . انى أريد رحمة لا ذبيحة . لانى لم آت
لادعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » . مت ٩ : ١٣ .

وقد حمل على دابته من كان موضوع مثل هذا الاهتمام

والعناية . بالحقيقة كما هو مكتوب : « والإنسان فى كرامة لا
يبعث يشبه البهائم التى تباد » . مز ٤٩ : ١٢ . « إنسان فى كرامة
ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد » . مز ٤٩ : ٢٠ .

فقد جلب الإنسان على نفسه هوى الشهوة الدنسة حتى أظهر
المسيح بعد ان جعل نفسه باكورة جفنا ، وهو الذى لا يعرف
خطية ، أولاً فى ذاته انا ارتفعنا وسمونا فوق الالهواء الحيوانية ،
ودسناها بأقدامنا .

« لكن أحرزنا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً
مضروباً من الله ومردولاً ، أش ٥٣ : ٤ . لانه فى ذاته يحملنا :
لاتنا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » . اف ٥ : ٣٠ .

وفضلاً عن ذلك قد أتى به إلى الفندق ، « فتقدم وضمدت
جراحاته وصب عليها زيتاً وخرماً وأركبه على دابته وأتى به إلى
فندق واعتنى به » . لو ١٠ : ٣٤ .

وهو الكنيسة التى أصبحت تستطيع أن تستقبل وتأوى كل
الناس . فإننا لم نعد نسمع حسب ضيق الظل التاموسى والعبادة
الرمزية : « لا يدخل عموتى ولا موآبى فى جماعة الرب » .

تث ٢٣ : ٣ ، في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى في آذان الشعب ووجد مكتوباً فيه أن عمونياً وموآبياً لا يدخل في جماعة الله إلى الأبد ، نحماً ١٣ : ١ ، بل نسمع : فاذهبوا وتلدوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، مت ٢٨ : ١٩ ، وأيضاً : بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده ، اع ١٠ : ٣٥ .

وبعد أن أتى به إلى الفندق ، إعنى به ، لو ١٠ : ٣٤ .
أى بعد أن تشكلت الكنيسة من اجتماع الأمم التي كانت تموت في عبادة الآلهة العديدة ، أصبح المسيح نفسه هو الساكن فيها ويسير ، كما هو مكتوب ، ويمنح كل نعمة روحية .

فانكم أنتم هيكل الله كما قال الله انى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ، كو ٢ : ٦ : ١٦ .
ويتبع ذلك أنه أيضاً أعطى دينارين لصاحب الفندق ، وفى الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق ، لو ١٠ : ٣٥ ، ويُفهم من هذا أنه يرمز للرسول وكذلك للرعاة والمعلمين الذين خلفوهم ، حينما صعد إلى السماء بعد أن خولهم

الامر بالاهتمام بصفة خاصة بالمريض . وأضاف قائلاً : اعنى به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك ، لو ١٠ : ٣٥ .

ويسمى المهدين القديم والجديد دينارين . الاول مُعطى بواسطة ناموس موسى والانياء ، والثانى بواسطة الاناجيل وتعالم الرسل ، وهما كلاهما ملك لله الواحد ، وكالدينارين يحملان صورة واحدة لهذا الملك العلى ، ويطبعمان نفس الصورة الملكية فى قلوبنا ويثبتانها بالكلمات المقدسة ، لأن التاطق بها هو بالحقيقة أيضاً روح واحد .

ليهلك مانى وقبلة مركسيون الكافرين اللذين يقسمان هذين المهدين بين آلهة مختلفة فان هذين الدينارين كانا لملك واحد وقد أعطاهما المسيح فى نفس الوقت وبفس الشرف إلى صاحب الفندق . وتسلمها رعاة الكنائس المقدسة ، ونموهما بتعاليمهم باتعاب وأعمال ، وصرفوهما وبالأحرى زادوهما بصرفهما ، لأنه هكذا المال العقبلى ، لا ينقص بالصرف بل يتضاعف ويزداد ؛ حينما يأتى ربنا فى اليوم الاخير ، سوف يقول كل واحد : يا رب قد أعطيتنى وزنيتين ، هوذا بعسد أن صرفتها عن نفسى ، قد وبحث اثنتين آخرين زدت بهما القطيع وضاعفته ، وسوف يرد

عليهم المسيح قائلا : « نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت
أميناً في القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيّدك .
مت ٢٥ : ٢٣ .

فبعد أن قرأت قديماً كتقليد الآباء ، آتى الآن إلى موضوع
اللوم ، فقد دعاكم الواعظ مناشداً لإياكم أن تقدموا قطعاً صغيرة
من القماش لاجل بحب المسيح المرهوب ، لمفعة العناية بمرضى
البرص ولإراحة أجسادهم التي دبت فيها العفونة والرائحة الكريهة
مثل قبر متحرك ، أو المرضى بأى مرض آخر .

بالاختصار لم يظهر على أى أحد منكم أنه سمع هذا النداء ،
إلا أن تكون امرأة أو اثنين عن طريق الصدفة قد ألفت قطعاً
وبقايا قدرة من ملابس قديمة مستعملة بمزقة جداً ، وحكمت انها
ترضى التاموس وتبقى بالالتزام المعتاد لكنها تصرف في رياء
وكانها قدمت أقسة .

ومع ذلك فبعد التاموس والانياس ، لم يتركنا المسيح
جانباً ، فبينما لم يكن لدينا رجاء وكنا في عداد من هم قاب قوسين
أو أدنى من الموت ، نزل من العلا واشترك في ذات الجوهر
مثلنا فيما عدا الخطية وارتضى أن يتأنس بدون استحالة ، فيقبل

أيضاً موت الصليب والقبر والنزول إلى الجحيم ، بينما هو بطبيعته
الله ، تحمل كل هذا بتأنسه ، ومر بطريقة فاتحة بكل هذه الحالات
ليقيمنا نحن الذين سقطنا ، « تبددت عظامنا عند فم الهاوية »
مز ١٤١ : ٧ . كقول داود النبي .

لم تكن نستطيع أن تنهض وكنا مدفونين أسفل ، حتى أننا
لم تكن نستطيع فقط أن نرفع أعيننا نحو السماء ، كما يقول بولس
الرسول ، بعد أن « نزل إلى أقسام الأرض السفلى » . اف ٤ : ٩ ،
أخرج منها الذين لم يكن لهم رجاء في الخلاص قط ، حينما اقترب
جداً من البعيدين .

لذلك يسأل التاموسى مبيئاً له عظم محبة الفاتحة : « فأى
هؤلاء الثلاثة ترى صغار قريباً للذى وقع بين اللصوص ،
لو ١٠ : ٣٦ .

أما نحن الذين نسمع هذه الكلمات ، أو بالحري الذين حسبنا
مستحقين لها ، فلم نعطه قطعة واحدة من قماش حتى القماش
المستعمل . مع أن الذى يسأل هو نفسه الذى يقول : « الحق
أقول لكم بما انكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الاصاغر فبى
فعلتم ، مت ٢٥ : ٤٠ .

قل لي انا نعلن أن يوسف الرجل الذي من الزامه أهل
لمثل هذه الكرامة ، ذلكم هو الذي طلب من بيلاطس أن يسمح
له بدفن جسد يسوع المجي وغطاه بأكفان من الكتان ، ونفسى
انا نحن أيضاً إذ لنا إمكانية الحصول على نفس الشرف ونفس
الكرامة مثله أو أكثر منه ، في كل مرة يكون في إستطاعتنا أن
نرجح المسيح المجروح ، فانا نحرم أنفسنا هذه الهبات الممتازة
ونرفض فضلاً عظيماً .

لكن إذا قام بيتنا ملك إذن لكننا نعطيه كل الملابس التي
في منازلنا وأيضاً الملابس الحريرية التي نخرجها من الخزائن لهذه
المناسبة ، حتى يرتديها ويمشى عليها ويستعملها بلا لياقة فتحمل
أيضاً معه ، وذلك أملاً في بعض الكرامة الزمنية ، والمسيح
ملك الأرواح العلوية والسلطين والقوات السماوية ، الذي يتقدم
إلينا مجروحاً في كل جسده ويعد بأن يعطى ملكوت السموات
لأجل قطعة صغيرة من القماش ، يذهب دون أن نضع من أجله
شيئاً . أنظروا إلى جسامه جهلكم وطبيعته واقبلوا نحو أبناء
جنسنا المعذبين .

لا يقل ل أحد أن اليوم الذي كان يجب فيه أن نلقى قطع

القماش قد مضى ! إذا كان ثمة وصية في التاموس ان يعملوا
الفصح في الشهر الاول عند العبرانيين ، وكان لأحد أن يتمتع عن
الاحتفال لسبب مقبول ، كان يمكنه ان يقدم ذبيحة الفصح في
الشهر الثاني ، كما تكلم بنى اسرائيل قائلاً . كل إنسان منكم أو
من أجيالكم كان نجساً لميت أو في سفر بعيد فليعمل الفصح
لرب . في الشهر الثاني في اليوم الرابع عشر بين العشاءين يعملونه .
على فطير ومرارة يأكلونه ، عدد ٩ : ١٠ - ١١ . فكيف يعقل
حينما يكون الامر متعلقاً بالشفقة ومساعدة الفقراء ، ألا يكون
الوقت لائقاً ومناسباً ، فتمتع عن فعل ما يليق وكان الوقت
قد مضى ، بينما تقول الكتب المقدسة : لا تمتنع الخير عن أهله
حين يكون في طاقة يدك أن تفعله . لا تقل لصاحبك اذهب وعد
فاعطيك غداً وموجود عندك ، م ١ : ٢٧ - ٢٨ . لا تفتخر
بالغد لانك لا تعلم ماذا يلهه اليوم ، م ٢٧ : ١ .

لا تؤجلوا اذن كلماتي إلى السنة القادمة ، بل تصوروا أن
اليوم هو يوم الأحد الماضي . وليقدم كل واحد منكم قطعة القماش
المعلقة في رقبته المستعملة عادة كنديل ؛ وأنت أيتها المرأة ، سرتي
للمسيح باعطائك الملابس التي تحملينها على يدك . هذه الأشياء
فعلنا لا تساوي سوى القليل ، لكنها تعطي جزءاً سماوياً وتنجي

من كل مرض ومن كل جرح وأنتم أنفسكم وأولادكم الذين هممكم
جداً خلاصهم ، كما أعلم . لأنكم ان عدتم لى بيوتكم بدون هذه
القطع من القماش المذكورة ، فسوف يكون هناك جمع من
الملائكة معكم يدخلون البيت ويحفظونه . وأيضاً يكون المسيح
ذاته رب الملائكة داخل مساكنكم .

بعد أن تصنعوا ذلك ، لا تظنوا انكم علمتم شيئاً عظيماً . فإن
جدعون أحد قضاة اسرائيل ، بعد أن غلب المديانيين أو
الإسرائيليين الذين حملوا السلاح ضده ، قال أيضاً بعد النصر
للذين خلصهم واصطفوا معه في الحرب : « اطلب منكم طلبه
أن تعطوني كل واحد أفراط غنيمته . لأنه كان لهم أفراط ذهب
لأنهم اسميليون . فقالوا اتنا نعطي . وفرشوا رداء وطرحوا
عليه كل واحد أفراط غنيمته ، قضاء ٨ : ٢٤ - ٢٥ .

هؤلاء اعطوا مثل هذه الكمية من الذهب لرئيس المعركة .
وذلك حينما كانوا قد اصطفوا معه في المعركة ، لأنهم نجوا من
عبودية زمنية ، فهل يكون شيئاً عظيماً بالنسبة لنا أن نعطي قليلاً
من قطع القماش للسبح الذي خلص جنسنا كله من المخادع ومن
الشياطين الاعداء الذين لا يمكن مصالحتهم الحقودين ، وكسب

المعركة التي ما كنا نستطيع أن نكسبها ، واعترفت القسوات
الساينة أنه عاد من المعركة منتصراً ، حينما صعد إلى العلاء بعد
الآلام الخلاصية والقيامة ، كقول المزمور : « أرفعن أيها
الارتاج رؤوسكن وارفعن أيها الابواب الدهريات فيدخل
ملك المجد . من هذا ملك المجد . الرب التقدير الجبار الرب الجبار
في القتال ، مز ٢٤ : ٧ - ٨ .

فعلا قد هزم بصليبه أمير الظلام والشر وجنوده الأشرار
واشهرهم جباراً كما يقول بولس الرسول ، وغطاهم بالمهانة .

« إذ عا الصك الذي علينا في القرائض الذي كان ضدنا لنا
وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات
والسلاطين أشهرهم جباراً ظافراً بهم فيه ، كو ٢ : ١٤ - ١٥ .

له يليق التسبيح والسلطان مع الآب والروح القدس الآن
وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين .